ذلك منذ الاصلاح البروتستانيّ . وكذلك بلاد اسوج قد اطلقت الحريَّة لكل من يريد ان يدين بالدين الكاثوليكيّ

﴿ البلقان ﴾ هناك عدَّة امم صغرى لا تزال في حركة متداومة اعاد الله اليها السلام والأمن

﴿ اليونان ﴾ انتهت ازمتها الوزاريَّة وصارت رئاسة الوزراء الى المسيو ديليانيس

(البقيَّة للآتي)

الآثار الشرقية في مكاتب باريس

للاب انطون رباط اليسوعي

ليست غايتنا في هذه المقالة ان نصف لقرَّائنا ما تحتويه خزائن باريس من المخطوطات الشرقيَّة القديمة كالتآليف الكبيرة والآثار الادبيَّة فانَّ غيرنا من افاضل المستشرقين قد سبقونا الى ذلك نخصُّ منهم بالذكر دي ساسي ودي سلان وزوتنبرغ ومصنفات هؤلاء العلماء معروفة وموجودة فلا يصعب الاطلاع عليها

على ان في باريس كنوزًا أخرى مطمورةً لم يتصدَّ حتى الآن لوصفها احد من الأدباء ومرادنا بها الرسائل والمذكِّرات التي كتبها الشرقيُّون فارسلوها الى الدولة الفرنسويَّة منذ نيف وثلثمائة سنة فصينت في عاصمة فرنسة في مكاتب الوزارات منها مكتبة وزارة الخارجيَّة ومكتبة الوزارة البحريَّة ومكتبة وزارة المستعمرات وغير ذلك من المكاتب التي اسعدنا الحظّ بمطالعتها واستنساخ قسمٍ صالح منها يفيد تاريخ بلادنا افادة عظيمة . وهذه الكتابات عبارة عن مئات من المجلَّدات الضخمة الرزم الملفوفة والاوراق المنضَّدة في أسفاط وقماطر لم يزل اكثرها مجهولاً فاحببنا ان نصف لقرَّائنا اخص هذه الآثار ونتحفهم بشيء من شذراتها علَّها تقع لديهم موقع القبول فإمَّا ان تميط القناع عن امور خفية او انها تضيف افادات جديدة الى ما كان معروفًا

وقبل المباشرة بذلك لا نرى بُدًّا من ان نصدّر مقالتنا بكلام اجماليّ في هذه المكاتب ومحتوياتها الثمينة

١ مكتبة السجلّات في الوزارة الخارجيّة

هي اغنى مكاتب الوزارات الباريسيّة بالآثار الشرقيّة المستحدثة والمكاتبات الرسميّة . بيد ان الدخول اليها لا يخلو من مصاعب شتّى ولا بُدَّ لذلك من رخصة خصوصيّة يستمدُّها الطالب من وزير الخارجيّة الذي يطرحها على لجنة سياسيّة تبحث عن صوابيّة الطلب واهليّة الطالب ثمَّ تحيلهُ الى الوزير فيمنح الاجازة وفقًا لنتيجة البحث . وهنا ننتهز الفرصة لنشكر سعادة المسيو جيرار دي ريال (Girard de Rialle) ناظر هذه الكتابات سابقًا ومعتمد الجمهوريّة الفرنسيّة حالاً في الشيلي والمسيو لويس فارج (L. Farges) متولي ديوان السجلات القديمة في هذا القسم والاديبين الموسيو توسرا رادل (Tausserat-Radel) والمسيو ريغو (Rigault) وغيرهم على ما ابدوا لنا من اللطف والمجاملة مدَّة الاشهر الطويلة التي قضيناها في باريس لمطالعة هذه الآثار فقد ادّوا لنا من الخدم والتسهيلات ما جعلنا اسرى فضلهم

وممَّن حظينا هناك بمعرفتهم سعادة المسيو بوپ (M. Aug. Boppe) قنصل دولة فرنسة حالاً في القدس الشريف وكان اذ ذاك ناظرًا على ديوان ترتيب السجلات فوجدنا منهُ رجلًا فاضلًا وعالمًا رصينًا جازتهُ دولتهُ برفع مقامهِ وكنَّا اوَّل من سبق فبشَّر اهل بلادنا بتعيينهِ الى هذا المنصب الرفيع وذكر محامدهِ في جريدة البشير

امَّا الاضابير التي تُحفظ في مكتب الوزارة الخارجيّة فمدارها على الكتابات الرسميّة التي تداولت بين فرنسة وغيرها من الدول ولا نذكر منها سوى ما تهمُّنا معرفتهُ. وهي تُقسم الى اقسام مختلفة يدعونها سلاسل (Séries)

١ سلسلة المعاريض والمذكّرات (Documents et Mémoires)

تحتوي على مئات من المجلّدات في علائق فرنسة مع بقيَّة الدول منها ٧٥ مجلّدًا تحت عنوان « الدولة العثمانية وفرنسة » واكثر ما فيها من السجلات والكتابات مدارهُ على التجارة في بلاد الدولة العليَّة ومخابرات اصحاب الدولتين في ذلك . ولهذه السلسلة فهارس واسعة تسهّل التفتيش على المطالعين وتيسر لهم ادراك ضالتهم . ويا ليت بقيَّة السلاسل تُنظم على هذه الطريقة ايضًا فتغني الدارسين عن البحث الطويل واضاعة الوقت الثمين

٢ سلسلة الرسائل السياسيّة (Correspondance diplomatique)

ان القسم المختص بالدولة العليّة في هذه السلسلة لا يقلّ عن ٢٥٩ مجلّدًا ضخمًا مع مُلحق ذي ٣٢ مجلّدًا وكلها تتضمّن رسائل سفراء الدولة الفرنسويّة لدى الباب العالي الى ملوك فرنسة ووزرائها مع صورة الاجوبة عليها . وهذه السلسلة مع غنى موادّها وسعة فوائدها ينقصها رسائل عديدة في مجلّداتها الاولى فانّها تبتدئ بالقرن السادس عشر ولا تشمل الى غاية سنة ١٦٦٥ سوى عشرة مجلّدات . فيبقى ٢٨١ مجلّدًا للرسائل المسطّرة منذ ذلك العهد الى سنة ١٨٣٠

وبعض ما ينقص هذه السلسلة في اوائلها تجدهُ في مكتبة باريس العمومية كما سيأتي ذكرهُ . وممّن استفادوا من هذه الاوراق المؤرّخ شاريار (Charrière) نشر منها قسمًا في المجموع المعروف « بنصوص مفيدة لتاريخ فرنسة » (Documents pour servir à l'Histoire de France) تشغل اربعة مجلّدات منهُ لكنها وشلٌ من بحر . وفي هذه السلسلة من الدفائن الثمينة ما يزين المكاتب وينطق بلسان حالهِ عمّا كان من حسن العلائق بين الباب العالي والمملكة الفرنسيّة منها الخطوط الشريفة التي ارسلها السلاطين العظام الى ملوك فرنسة على قراطيس حريريّة فاخرة قد يبلغ طولها نحو الذراعين وهي موسومة بالطغراء الهمايونيّة ومكتوبة بالخطوط البديعة الرائعة . وكان بودّنا ان نرسم بالفوتوغرافية بعضًا من هذه الآثار الجليلة والتحف السنيّة لتزيّن بها صدر هذه المجلّة الّا ان الظروف حالت دون الرغائب . ومنها ايضًا رسائل لاحبار الكنائس الشرقيّة من بطاركة ومطارنة واساقفة وغيرهم من اصحاب البيوتات ومشاهير الرجال سنذكر منها طُرَفًا

٣ سلسلة الامور الدينية والرسائل الشرقيّة (Affaires religieuses et Mémoires du Levant)

وهي اضابير مودعة في ثماني قماطِر (عُلَب) كبيرة طولها نحو الذراع في عرض ثلث الذراع كلُّها ملأى من رسائل المرسلين وغيرهم مدارها على الامور الدينيّة في الشرق من السنة ١٦٤٥ الى السنة ١٨٠٦ وهذه الرسائل منضّدة بلا تجليد ولذلك لا يُسمح بمطالعتها الّا باذنٍ خاصّ من اللجنة الدوليّة وكذا فعلهم بكل الاوراق المنثورة اي المتروكة بدون تجليد . وقد طالعناها

٤ ـ سلسلة رسائل القناصل الفرنسيين (Correspondance consulaire)

ان ما يتعلَّق بالشرق من هذه السلسلة موجود في قناطر كالموصوفة سابقاً تحتوي مكاتبات قناصل فرنسة الى حكومتهم وهذا جدولها :

اسماء القنصليَّات (ق) او نياباتها (ن)	بدء تاريخ الرسائل	عدد القناطر
حلب (ق) والاسكندرونة (ن) من سنة	١٦٨٥	٢٣
طرابلس (ق)	١٦٦٧	١٦
صيداء (ق)	١٦٧٠	٢٣
عكَّاء (ن)	١٧٢٠	٠٩
بيروت (ن)	١٨٢٢	٠٢
القاهرة (ق)	١٦٦٩	١٦
الاسكندريَّة (ن)	١٦٩٢	٢١

وآخر تاريخ هذه الرسائل سنة ١٨٣٠ لانَّ ما كتب بعد هـذا العهد لا يُسمح بمطالعتهِ

وفي خلال هذه السلاسل تجد ما يُدعى في الدوائر السياسيَّة بالارشادات (instructions) وهي تعليمات كتابيَّة مفصَّلة تُعطى للسفراء اذا ما أُنتدبوا الى منصب سياسي لدى الدول الاجنبيَّة من شأنها ان تفيدهم عن العلائق الكائنة بين دولة السفير والدولة التي يُرسل اليها مع بيان احوال تلك الدولة وطريقة سلوكهِ مع رجالها وما يُقتضى عليهِ مراعاتهُ او العدول عنهُ في معاملاتهِ الرسميَّة والى هذه الارشادات يرجع السفير في معضلاتهِ وفضّ مشاكلهِ وكانت هذه الاشارات قديمًا غاية في الخطر وعظم الشأن قبل اختراع التلغراف والسكك الحديديَّة لان السفير لم يكن ليستطيع ان يخابر دولتهُ بالسرعة المطلوبة فكان يستغني بهذه الارشادات ويجري على حسب نيَّات مرسليهِ ورغائبهم . والذي سلَّمتهُ الدولة الفرنسيَّة من هذا القبيل لمنصَّبيها لدى الباب العالي كثيرٌ في نشرهِ فوائد جمّة لتاريخ الدولتين . وكان ممَّن تجرَّدوا لهذا الامر سعادة المسيو جيرار دي ريال الموما اليهِ فأعدَّ للطبع قسماً من هذه الارشادات الَّا انَّ ما نيط بهِ من المهامّ السياسيَّة لدى حكومة الشيلي ثبطهُ عن مواصلة عملهِ . وقد اعلمنا سعادتهُ في العام الماضي انهُ لم يعدل عن مقصودهِ بل هو مصمّم على اخراجهِ الى حيز العمل قريباً

٢ً مكتب سجلَّات وزارة البحريَّة

ان شؤون التجارة ومكاتبات القناصل كانت حتى اواخر القرن الثامن عشر منوطة في فرنسة بوزارة البحريَّة ولذلك كان القناصل والعُمَّال يبعثون اليها بالرسائل والاعلامات المتعلّقة بامورهم التجاريَّة وامور الذين يلوذون بهم . وكان الوزير بعد وقوفهِ عليها يعرضها على الملك فيعهد اليهِ الملك بالجواب . وكان الواجب ان تُحفظ كل هـذه الكتابات في محلّ واحد امَّا في وزارة الخارجيَّة التي قامت بعد ذلك مقام الوزارة البحريَّة في علائقها مع الشرق واما في وزارة البحريَّة غير ان الذين تولّوا تنظيم هذه المخطوطات نقلوا رسائل القناصل الى وزارة الخارجيَّة واودعوا مسوَّدات الاجوبة دار وزارة البحريَّة وفرَّقوها في سلاسل جمَّة فقضت علينا الحال ان نطرق باب هذا المكتب لنبحث عن دفائنهِ . ومِمَّن وجب علينا شكرهم المسيو دي نوفيل (de Neuville) الذي سهَّل لنا تحصيل الاجازة من سعادة وزير البحريَّة لاجل التنقيب في هذه الخزائن وكذلك المسيو فونتن (Fontayn) الكاتب الاوَّل في هذا المكتب والمسيو بريسو (Brissot) متولي حواستهِ

وقد اطَّلعنا على سلسلتين من هذه السلاسل . احداهما موسومة بعلامة B^4 وليس فيها من الآثار الشرقيَّة الَّا القليل . والثانية سلسلة B^7 وهي تحتوي على نيّف و ٥٠٠ مجلَّد او إضبارة فيها من الصُحُف والقذالك والمسودات ما يطول شرحهُ ولولا خبرة المسيو بريسو بمضامين هذه الاوراق المكردسة والافادات التي كنَّا نتلقَّاها منهُ يوميًّا لما وصلنا الى المطلوب فقد ارشدنا جنابهُ الى المواضع التي وجدنا فيها رسائل عزيزة الوجود ونصوصاً تاريخيَّة مفيدة وغير ذلك ممَّا نقلناهُ عن ستين مجلَّدًا او رزمةً من هذه السلسلة ولا نُزانا استوفينا مضامينها الشرقيَّة . وهذه السلسلة الجزيلة الفائدة قد نُقلت آخرًا الى مكتب السجلاَّت الوطنيَّة (Archives Nationales) . وقد نُقل قسمٌ من السلاسل الاخرى الى وزارة الخارجية . امَّا نحن فسنذكرها في كلامنا بعنوانها القديم مكتفين بما تقدَّم التنبيه اليهِ

٣ً مكتب سجلَّات وزارة المستعمرات

قد دخل سهوًا في مكتب هذه الوزارة بعض آثار الشرق المسيحي كُتبت في الثلاثين سنة الاخيرة من القرن الثامن عشر وأُودعت في سلسلة حرف F بعنوان رسالات وامور دينيَّة

٤ً مكتب السجلات الوطنيَّة

في هذا المكتب اثمن السجلَّات واقدمها تاريخًا واعلاها قدرًا الَّا انها لا تحتوي من

امور الشرق الّا ما نُقل اليها من وزارة البحريَّة كما ذكرنا وكذلك تجد في السلسلة المُعلَّمة بحرف K اوراقاً لسفير فرنسة في الاستانة المركيز دي بوناك من السنة ١٧١٦ الى ١٧٢٥ وفي سلسلة L رسائل بعث بها المرسلون في حلب (سنة ١٦٥٥–١٦٥٧) كانت سابقاً في مكاتب رهبان الكرمل فاستنسخناها

٥ المكتبة العمومية

تحتوي على مجموع ثمين في ثلاثين مجلَّداً للسفير دي سيزي (de Césy) المتولي شؤون السفارة الفرنسية في الاستانة منذ سنة ١٦٢٠. وهذه الكتابات غاية في الاهميَّة ومن شاء البحث المدقّق عن احوال البطريركية القسطنطينيَّة واخبار كيرلس ليكاري لا يستغني عن مطالعتها

وفيها ايضاً كتابات للسفير دي جيراردين (de Girardin) تشتمل على اهمّ ما حدث لهُ في عهد سفارتهِ مع الرسائل الواردة اليه من حكومتهِ

وفيها ايضاً غير ذلك ممَّا يطول هنا شرحهُ. الّا ان المخطوطات العربيَّة والسريانيَّة المتعلِّقة بتاريخ الشرق المسيحي في هذه القرون الاخيرة هي قليلة متفرقة

وبعد هذه المقدَّمات لا نرى بُدًّا من ايضاح ما نحن فيهِ من الارتباك فقد كنَّا نودّ كشف هذه الخبايا وفتح كنوزها الدفينة ونشر قسم من هذه الرُفات. الّا ان ضيق الصفحات في هذه المجلَّة مع ما هناك من ظروف المكان والزمان كل ذلك يحوجنا الى ان نكتفي بشذرات طفيفة وبعض طُرَف من رسائل بطاركة واساقفة وقناصل موردين لها على لفظها ما امكن دون ان نتعرَّض لمضمونها سلباً او ايجاباً بل نترك فيها الحكم للقارئ اللبيب

ونجعل بداية كلامنا من السنة ١٦٢٠ وفيها تبتدئ اهمّ المخطوطات الباريسيَّة التي نحن في صددها. ولا نجهل انَّ في مكاتب رومية العظمى ما سبق هذا التاريخ وفي يدنا من هذه الآثار شيء كثير من اخبار القسم الثاني من القرن السادس عشر واوائل السابع عشر نخصّ منهُ بالذكر رسالات الاب يوحنَّا اليانو (جوان باتستا) اليسوعي الى الاقباط والموارنة وغيرهم ممَّا يملأ مئات من الصفحات فنضرب الآن الصفح عنها الى ان تُسعفنا الظروف على نشرها. ونفتتح مقالتنا برسالة للبطريرك مكاريوس الذي مرَّ في المشرق وصف رحلتهِ الى البلاد المسيحية (المشرق ٥: ١٠٠٩) ولو تأخرت

عن تاريخ سنة ١٦٢٠ لأن المثل بالمثل يُذكر ثمَّ نعود الى السنة التي جعلناها مفتتحاً لآثارنا . وهذه الرسالة كتبها البطريرك المشار اليه سنة ١٦٦٣ الى ملك فرنسة لويس الرابع عشر . وهي مصونة في كتابات وزارة الخارجيَّة في الصفحة ٨٠ من المجلَّد الثامن من سلسلة العلاقات السياسيَّة مع الدولة العليَّة . . . (لها بقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

ابن رشد وفلسفتُهُ

تأليف فرح افندي انطون منشئ مجلَّة الجامعة ١٩٠٣ (ص ٢٢٧)

كتب فرح افندي انطون في مجلَّة الجامعة فصلاً في ترجمة ابن رشد نشأ بسببهِ جدال بينهُ وبين المنار (المصري) فافرد هذا التأليف للردّ على المنار غير انَّهُ تتبَّع في اكثر اقوالهِ مزاعم رنان بكتابهِ المعنون Averroës et l'Averroïsme ولم يكتفِ بذلك بل تأثَّر هذا الجاحد في ما لهُ من المطاعن في سائر مصنَّفاتهِ بالسيد المسيح

عن المرء لا تسأل وسَلْ عن قرينهِ فكلُّ قرينٍ بالمقارن يقتدي

فبناء عليهِ لا يعجب المطالع اذا رأى في هذا التأليف من المزاعم ما لا يسلِّم بهِ مسيحيّ كقولهِ (في الصفحة ١٨٩و١٩١) : « انَّ علماء النصارى وعقلاءهم (زِهْ زِهْ) لا يعتقدون بلاهوت السيّد المسيح ابن الله الحيّ الَّا بالمجاز » وانَّ « مسألة التثليث في الاقانيم مسألة شعريَّة (!!!) تصوّريَّة » . فأيم الله إنْ كان هذا معتقد صاحب الجامعة فليرضَ بهِ هو وأمثالهُ من الملحدين اما نحن وكلُّ من يدين بالنصرانيَّة فقد تعلَّمنا غير ذلك من انجيل الربّ وتعليم الكنيسة وقد افادنا الرسول (غلاطية ١ : ٨) : « ان بشَّركم احد ولو ملاك من السماء بخلاف ما بشَّرناكم فليكن مُبْسَلًا » فنؤمن بانَّ المسيح لذكرهِ السجود هو الله وابن الله حقيقةً لا مجازًا وانَّ تثليث الاقانيم عقيدة جوهريَّة ليس فيها شيء من التصوُّر والخيال هذا ايماننا وفيهِ نحيا وعليهِ نموت ولو احصانا صاحب الجامعة في عداد الجهلاء